

المفكر السريع صناعة تلفزيونية يفهم في كل شيء ويصرخ

تونس بلد الحرية بلا ثقافة إعلامية تردم الهوة بين النخبة والشعب



المؤسسات الإعلامية تكرس التفاهة

المجالات حتى يقتدى بها، والعمل على استقطاب النماذج الفاشلة وتقديمها كإبطال ليحتذى بها إلا في ما ندر، وكأنه من عاداتنا الاحتفاء فقط بالفشل في شكل من تأييد هذا الفشل والإلقاء بالنجاح بعيدا عما هو في متناول الأيدي.

ثورة إعلامية

نجد أن أغلب المحطات التلفزيونية والإذاعية تعمل على تغيب الفكر النزيه والحقيقي وتقوم بصناعة المفكر السريع الذي يفهم في كل شيء ويحل كل شيء، ويكون الصراخ والتشنج أسلوبه الدائم، وعندما يحضر يحدث مشكلة بإمكانها أن تسلط عليه الضوء بشكل يجد نفسه - هذا المثقف السريع - متورطا في تزييف الوعي ومشاركة رئيسيا في لعبة محو الفكر والثقافة الجادة، وهذا ما أدى إلى استبعاد خطاب جيد التركيب، يقدم عبر الأشكال التعليمية العارفة والعميقة شيئا قسريا من برامج التلفزيون والإذاعة، ليحل محله خطاب ساخر ومتحذلق.

من المحزن جدا ألا نجد برامج تهتم بالأطفال وبرامج وثائقية يمكن للمشاهد أن يستفيد ويتعلم منها وأخرى تعليمية تربوية، ومن المخزي العار ألا تقدم تلك القنوات مسرحية جيدة في الأسبوع، أو فيلما مبرزا، ويقع نقاشه ضمن برنامج جدلي عميق خاص بالمسرح والسينما، من المؤسسات أيضا عدم تقديم حفلة موسيقية رفيعة، وغياب التشجيع على المطالعة من خلال فقرات تهتم بالكتاب والكتب وتقديمهم كنماذج يقتدى بها، عبر أساليب جديدة مبتكرة، لا هي ترويض فح لكتب بعينها ولا هي تلقى على المتابعين مثل الوصايا، بل في تفاعل وبطرق وأشكال متنوعة.

لِمَ لا نرى برامج لنوادي الفكر والاختراعات العلمية والتكنولوجية تذاق وتبث ضمن برمجة وسائل الإعلام لتشجع المشاهدين على التفكير والمعرفة وتطويع قدراتهم؟ لِمَ كل هذا البؤس الثقافي الإعلامي؟

ليس من الممكن تغيير العقول والمساهمة في بناء مجتمع يشعر فيه الفرد بالاحترام والرفاه والرغبة في الحياة والعيش من خلال إعلام ثقافي وطني وإعلاميين مثقفين؟ ليكتمل مشروع بناء تونس الحرة والقوية والتي يحلو فيها العيش لا بد من ثورة إعلامية ثقافية لا مكان فيها للجهلة والحمقى.

عليه التبسيط للعامة ووصف النخبة بأنها في برج عاجي وعليها النزول إلى مستوى الشعب. وبأسلوبهم هذا يخلق هؤلاء مسافة وهوة بين النخبة والشعب ويصنعون نماذج لمفكرين آخرين ينشرون الابتذال، إضافة إلى اعتمادهم صيغة المبالغة والتفخيم والتهويل في هذه المصطلحات وغيرها لجذب اهتمام المشاهدين والسيطرة على حواسهم، وبذلك يصنعون من الأحداث غير المهمة أحداثا مهمة ويحولون الأحداث المهمة إلى أحداث غير مهمة، والحق إلى باطل والباطل إلى حق والمثقف الحقيقي إلى مسكين لم يجد ماكلا وملبسا، وكل ما هو فكري وفني إلى كل ما هو غير فكري وغير فني، وغيابهم من هذا التلاعب تحقير أهداف خفية يصعب على المشاهد العادي ملاحظتها، ألا وهي صناعة مجتمع جاهل تافه يسهل التحكم فيه.

هذا إضافة إلى الغياب الكلي للبرامج الثقافية والفكرية والنقاشات الجادة التي تمكن من حضور المختصين في الفنون والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس وباقي العلوم الأخرى، وطرح قضايا كبرى تهتم المواطنين وترتقي بذوقهم ووعيهم وتحثهم على التفكير وإعمال العقل، وكذلك تعمدهم عدم إعطاء فرصة لظهور نماذج ناجحة في مختلف

أنيق وراق ويستمتعون بالجنس والمال والحياة الجميلة، حتى تكون حياتهم بمثابة الحلم لسكان الأحياء الشعبية والمناطق الفقيرة. لقد عملت تلك القنوات وبمختلف الأساليب على تغيب الكتاب والشعراء والباحثين والعلماء والفلاسفة الجيدين والحقيقيين عن الحضور في برامجها، وفسحت المجال لمجموعة من المتسلقين الأغباء والحمقى وجعلت منهم أباوق دعاية وصراخ في "حفلة تافهاتها".

كما أقبلت أيضا بنهم على تقديم برامج الربح السهل للمال مستغلة حلم الأغلبية من المواطنين في كسب المال والثراء، وباتت تستغمر حتى في الأم وماسي الناس من خلال البرامج الاجتماعية التي تعطي مساحة إلى الحاضرين للحديث عن مشاكلهم، التي يتكلمون عليها حتى عن ذواتهم للمشاهدين، وتقديم نماذج عديدة من الماسي الأسرية وغيرها، وهذا ما ساهم في تفكك المجتمع أكثر فاكتر، وتعويدته على قبول مختلف المشاكل على أساس أنها عادية.

تأييد الفشل

من خلال كل ما ذكرناه سابقا تعمل تلك القنوات على تحقير رغبات أخرى ألا وهي تسطيع العقول وتخريبها وتوجيهها إلى ما يشتهيها أصحاب تلك القنوات وأحزابهم وساستهم، فحول أغلب الصحافيين ومقدمي البرامج والمحللين إلى مجرد بياض وحجارة فوق رقعة شطرنج الدمار والخراب التي يرسمها لهم أصحاب السلطة.

أصبح كل شيء مباحا لديهم فتلاعبوا بالأحداث المقدمة عبر الشاشات والإذاعات وتفننوا في حجب المعلومات الحقيقية من خلال التلاعب بالمصطلحات والمفاهيم، فيستخدمون مصطلح "فنان" ويطلقونه كصفة على كل عديمي المهوية والوعي الذين يؤثثون بهم برامجهم، و"نجم" و"بطل" على كل من حقق نسبة مشاهدة مرتفعة على مواقع التواصل الاجتماعي، في المقابل يوصف أي مفكر حقيقي يقومون بدعوته بالغامض وغير المفهوم، ويجب

يتهم التلفزيون والمؤسسات الإعلامية في تونس بالمساهمة في تسطيع العقول والاكتفاء بالجانب التجاري، حيث تحولت المناظر الإعلامية إلى مؤسسات إشهار فقط، ولم تفتتح على تقديم مادة ثقافية أو تعليمية لخلق التوازن، بل صار التلفزيون يشجع من خلال بعض مواده على الجريمة والعنف، والوضع يسوء يوما فأخر.

والتجميل والإلكترونيك والميكانيك وغيرها من المنتجات. وما يدعو للاشمئزاز هو أن بعض القنوات أصبحت مختصة في الترويج للشعوذة والتنجم والسحر مستغلين ذلك للتأثير على نسبة الإقبال المرتفعة من المشاهدين البسطاء، ومن ثمة تعتمد تلك القنوات وحتى الإذاعات الخاصة كل الطرق والمناهج والأساليب المعقولة وغير المعقولة والعايبة بالذوق العام والخاص.

رهان هذه المناظر الإعلامية واحد هو التلاعب بعقول المشاهدين من خلال عملها الدائم على تشكيل وتطويع الرأي العام بما يتناسب مع الجهات المهيمنة عليها وعلى الإعلام كسلطة المائلة لرجال المال والأعمال والعائلات الحاكمة التي يخفيها تحقق كل الشعارات والمطالب التي تثار الشعب لأجلها كالحرية والكرامة والعدالة، ويرعبها أن يكون الشعب مثقفا وواعيا لأن همها الوحيد حماية ممتلكاتها ومكتسباتها والترفع من ثروتها والحفاظ عليها، وكذلك السلطة السياسية التي تسعى من خلال التلفزيون إلى لتأثير على الشارع والتحكم في الناس وتوجيههم فتحول التلفزيون أو الإذاعة إلى مجرد مكان يستعرض فيه الصحافيون أنفسهم وقدراتهم، دون تمعن وعمق وحرفية في البحث عن المعلومة بل أصبح الصحافيون ومقدمو البرامج والمحللون يعتمدون على ما يروج على شبكات التواصل الاجتماعي والإشاعات من دون بحث أو تفحص.

غياب المثقفين

في ظل غياب مشروع ثقافي، وطني حقيقي يرتقي بالشعب وعدم توفير الدولة لأماكن وفضاءات ومؤسسات للترفيه والتسلية، وشح المعلومات لدى المؤسسة الإعلامية العمومية، استغلت تلك المؤسسات التلفزيونية والإذاعات الخاصة فضول المشاهدين وحاجتهم إلى المعلومات وإقبالهم على برامج التسلية والترفيه التي تنتهج أساليب مبتذلة من خلال الهزل المتسرع والسطحي والتهريج والنكت المقرفة.



برامج هدفها التسلية الفارغة



لهو لا يرتقي لصناعة المتعة

المحطات التلفزيونية والإذاعية تعمل على تغيب الفكر النزيه والحقيقي وتقوم بصناعة المفكر السريع الذي يفهم في كل شيء